العلاقات القرطاجية الليبية 814 ق.م – 264ق.م:

1- **العلاقات السلمية 814 قبل الميلاد 430 قبل الميلاد:** أشار بعض المؤرخين الإغريق الى طبيعة ونوعية العلاقات الباكرة الفينيقيين مع السكان المحليين المغاربة ومنهم هيرودوت الذي تحدث عن العلاقات التجارية التي كانت تتم بين الطرفين القرطاجي واللوبي بقوله إن لهم تجارة مع قوم يسكنون وراء أعمدة هرقل ويسافرون اليهم وحين يبلغون أرضهم يعرضون بضاعتهم في شكل جيد على المرفأ ثم بعد ذلك يشعلون النار ليصعد منها الدخان كإشارة لأولئك القوم بقدوم البضائع فيأتون ويضعون مقدارا معينا من الذهب على الأرض مقابل تلك البضائع ويرحلون فينزل القرطاجيون الى الشاطئ ليحملوا الذهب معهم وهي طريقة مثلى في التعامل ودليل واضح على مقدار الثقة الحاصلة بين الطرفين قرطاجي واللوبي آنذاك.

اتسمت العلاقات الاولى بين الطرفين بسلمية فقد رحب المغاربة القدماء بالقرطاجيين الذين حلوا ببلادهم وكانت المبادلات التجارية تتم بين الطرفين عن طريق تبادل السلع حيث كان القرطاجيون يبيعون بعض الأدوات الزجاجية المصنعة واشياء من الحديد والبرونز والملابس والحلي في حين كان الليبيون يمولونهم ببضائع محلية مثل الأخشاب الاصواف الجلود وريشه النعام والذهب الذي اشار اليه ردود في المقايضة الخاصة وغيرها من المواد[1]

ونظرا لطبيعة القرطاجيين السلمية فقد قبلوا بدفع ضريبة سنوية لليبيين عن الأرض التي يسكنونها منذ تأسيسها إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد اي خلال القرن قرون ثلاثة اللاحقة لتأسيس قرطاج[2]

ولعل أكبر دليل على إخلاص الليبيين في تعاملهم مع القرطاجيين هو وقوفهم الى جانبهم في كل الحروب التي نشبت بين القرطاجيين والاغريق منها معركة ألالياAlalia سنة 535 قبل الميلاد حيث انضموا إلى الاتحاد الأتروسكي القرطاجي كما ساهموا الى جانبهم في التصدي لمحاولة استيطان اسبرطة في ساحل خليج السرت شرق لبده عندما أسس دوريوس الاسبرطي مستوطنه له وقد استطاع القرطاجيين هزيمته ووضع حد له وطرده من المنطقة وذلك بمساعده قبائل المكاس من الاهالي عام 510 قبل الميلاد[3]

مع بداية القرن السادس قبل الميلاد قامت قرطاج بتخصص ميناء خاص لها للنشاطات العسكرية الى جانب الموانئ التجارية التي كانت تمتلكها كما كونت الجيش المأجور للدفاع عنها في أوقات الحرب وجلهم من الليبيين وقد أشار

---

[1] - حسيبة باحمان ، سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي814 ق.م -146ق.م، مذكرة ماجستر، إشراف الطاهر ذراع، جامعة أدرار، 2016، ص 85.

[2] - محمد الصغير غانم، معالم التواج الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر، 2003، ص236.

[3] - الشادلي بورونية، محمد طاهر،قرطاج البونية تاريخ حضارة، مكتبة الإسكندرية ، مصر،1999،ص194-195.

المؤرخ ديودور الصقلي الى ذلك عندما قال ان جيش قرطاج كانت به اعداد كثيره من الليبيين يقدرون بحوالي 8000 من المشاة والفرسان وحدهم [4].

وبذلك في الجيش القرطاجي بتشكيلة تلك كان شبيه بالجيش الملون الذي يتكلم بكل اللغات ويدين بكافة الاديان يضم متشردي كل صقع وناحية ولكل جندي زيه الخاص كما ترى فيه الليبيين وجلودهم سواء مسلحين بحراب او الايبيريين في اسبانيا لباسهم ابيض مزين بحمره وسلاحهم سيف طويل أما القادة فكانوا قرطاجيين فقط[5]

وقد استمر التوافق بين القادمين الجدد والسكان الليبيين منذ نشأة قرطاج إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد كدليل واضح على الانسجام الذي حصل بين المجتمع القرطاجي والليبي الذي أدى في النهاية إلى تشكيل مجتمع جديد من حيث النشأة هو المجتمع البوني وتكوين ما يسمى بالحضارة البونية التي تعتبر مزيج بين حضارتين قرطاجية ولوبية.

العلاقات الاجتماعية:

اول اشاره واضحة ذكرها المؤرخون في العلاقات الاجتماعية بين القرطاجيين و والليبيين واحتلت العلاقة الاجتماعية أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال روابط اجتماعية نشأت بين الطرفين حين اختلط دم النوميديون بدم القرطاجيين منذ فترة مبكرة جدا ما مكن من تكوين وحدة متكاملة ومترابطة فالزواج ربط الأمراء النوميديين بنساء الطبقة الأرستقراطية القرطاجية ومن المحتمل ان تكون هناك حالات سابقة للزواج بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاج وربما هو ماشجع ايرباص ملك قبيله ماكسويين على طلب الأميرة الفينيقية بعد ان وطأت اقدامها سواحل بلاد المغرب القديم وبدأت في تأسيس مدينتها في حوالي القرن تسعه قبل الميلاد ولكن من المؤكد انه قد حدث بعد ذلك الكثير من حالات الزواج بين الطرفين وهذا من خلال ما عثر عليه في القبور القرطاجية من ادوات واسماء مختلفة قرطاجية ونوميديا ايضا حالات الزواج التي وقعت فيما بعد الزواج بفتاة قرطاجية من الارستقراطية القرطاجية كما وعد اميلكار برقه الاميره الليبي نرفاص بان يزوجه إحدى بناته ووعد ماسينيسا بالزواج من سوفنيسبا ابنه أذربعل والتي تزوجها صفاقس[6] وكان هذا الامتزاج بمثابة سياسة تسعى لاستمالة الليبيين بحيث أسست علاقات صداقة مع اصدقاء وحلفاء من الامراء النوميديين وقفوا بجانبها في العديد من المرات[7]

كما ساهمت العلاقات الاجتماعية في تبادل الزيارات بين الطرفين كما فتحت المجال أمام الليبيين للإقامة في قرطاجة والتكون فيها ،فقد عاش العديد من الأمراء الليبيين في بلاط القرطاجيين و تكونوا فيها و نهلوا من منابع الفكر و الحضارة القرطاجية و شاهدوا عظم

[4] -Diodore de Sicile, Histoire universelle, XX , trad Labbé terrassom, Paris, 1744

[5] - حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص86.

[6] - سقوان نجلاء ، الامتزاج الاجتماعي بين بين القرطاجيين والنوميديين من القرن 3 الى 146ق.م ، مجلة الحقيقة ، العدد 43، ص 513.

[7] - المرجع نفسه، ص 514.

الحضارة القرطاجية فتأثروا بها وكمثال على ذلك نجد ان الأمير اللوبي ماسينيسا يذكر في المصادر التاريخية على أنه بونيقي شكلا ومضمونا.[8]

العلاقات الدينية :

تبرز لنا العلاقات القرطاجية المغربية السابقة للقرن الخامس متمثلة في الامتزاج الديني فقد أدى إندماج القرطاجيين و الليبيين في حضارة واحدة إلى إفراز تجربة دينية جديدة مستوحاة من تقاليد فكرهما الديني إحتلت فيها آلهة الخصوبة بعل حمون و تانيت السيادة الدينية،كما اشتركا في جميع التقاليد الدينية المرتبطة بعبادتهما .وتؤكد الأبحاث مدى سعة وسهولة إنتشار عبادة بعل حمون في ليبيا بحيث تعددت المعابد الخاصة به والأنصاب النذرية الموجهة إليهما جعله يكون بلا منازع الإله الأعلى للمنطقة [9] .

ولعل من مظاهر العلاقات التي جمعت بين الطرفين وجود القبور الحجرية كالحوانيت والدولمن بالقرب من مراكز الاستقرار الفينيقي البونية على السواحل المغربية والعنصر الهام الذي يمكن ان يساعدنا على فهم روح الامتزاج المشار اليها يتمثل في اختلاط الكسر الفخارية البونية والمغربية في اماكن الاستقرار الساحلية لا سيما في تيبازة في الجزائر وليكسوس بالمغرب الاقصى وقد استفاد المغاربة من الفينيقيين في صناعه الخزف سواء باستعمال دولاب الخزف او في تطوير الرسوم الهندسية التي تبدو على ظهر الانيه الفخارية وكان يغلب على رسوم الاواني الفخارية قبل تواجد الفينيقي بالمغرب محاكاه الطبيعة ثم تطورت بعد ذلك فاصبحت بفضل القادمين الجدد تتخذ خطوطا واشكالا هندسيه وفقا لما كان سائدا في فخاريات شرقي المتوسط[10].

العلاقات الاقتصادية: اعتمد القرطاجيون في اقتصادهم على اقتصاديات **التمويل المركب** التي تشمل الزراعة والصناعة والتجارة فقد كانت هذه الأخيرة ابرز اقتصاديات قرطاج في ذلك الوقت مع العلم ان سكان ليبيا قديما مارسوا التجارة وخاصه تجاره القوافل مع المناطق الداخلية والخارجية مع حوض البحر الابيض المتوسط ويعتبر الجرامنت من ابرز الاقوام التي مارست التجارة وهذا ما يميزهم عن غيرهم من السكان عمل سكان الساحل بالتجارة خاصه تجاره المنتجات الزراعية كزيت الزيتون وبعض السلع المحملة من اواسط افريقيا وعند مجيء الفينيقيين انتعشت التجارة واستطاعوا تحقيق ارباح اقتصادية كبيره في تطورت المحطات التجارية واصبحت مستوطنات تعتمد على

---

[8] - نوال مغاري، قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين خلال الفترة 084 -601ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد3 العدد 5، 2015، ص 248.

[9] - المرجع نفسه، صص 248.

[10] - محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص 237.

الزراعة والتجارة الامر الذي دفعهم الى توسيع تجارتهم البحرية على طول امتداد الساحل الليبي مرورا بأويا ونوميديا حتى موريتانيا اضافه الى تجارتهم في افريقيا الوسطى ومن المرجح ان الليبيين كان لهم دور تجاري في اثناء وقبل مجيء الفينيقيين فقد ذكر هيرودوت طريقه مقايضه البضائع التي يجلبها الفينيقيون مع السكان المحليين والتي كانت تعرف بالتجارة الصامتة وتعد جرما مركزا تجاريا بالغ الاهميه اذ كانت ملتقى القوافل التي تنقل البضائع عبر الصحراء الى المناطق الساحلية حيث تتم المقايضة مع التجار الفينيقيين مقابل المصنوعات التي جلبوها معهم وتبقى جرمه نقطه التواصل بين السواحل والصحراء فالجرامانت كانوا يرتادون مناطق افريقيا وكان لهم دور بارز في نقل الارث الحضاري من بلدان شمال افريقيا ومناطق ما وراء الصحراء قد كانت المناطق الصحراويه تمر بخط طرق من الشمال الى الجنوب من اويا لبدا بونجيم سكنه جرما ومن جرما تخرج تلك القوافل الى الجنوب وكل هذا يدعم النشاط التجاري السكان ليبيا قديما و لعب دورا في التجارة مع الاريتريين والفينيقيين من جهة ويتولون قياده القوافل والسيطرة على الطرق التجارية الصحراوية من جهة اخرى يؤكد مفيد ان مصالح القرطاجيين كانت جلها تقريبا ترتكز على التجاره مما يؤكد ذلك الرحلات الاستكشافية التي قام بها القرطاجيون لمعرفه مناطق جديده وفتح اسواق تجاريه فيها واكتشاف مواد خام جديده وقد كانت رحله حنون القرطاجية في مجال الغرب افريقيا حوالي 425 قبل الميلاد وهي الرحلة التي خلدها نقش عثر عليه في معبد بعل حمون في قرطاجة ومن جمله ما جاء فيها انه ابحر على راس سكينه سفينه تقل ازيد من 3000 شخص وهذا الرقم يعكس الأهمية التي اولتها قرطاج لمثل هذه الرحلات الاستكشافية

اهتم الفينيقيون بالزراعة فكانوا مشهورين بتصدير منتجاتهم الغابية وخاصه الاخشاب التي استعملت في صناعة بعض التوابيت المصرية وكذلك الامر بالنسبة لأحفادهم القرطاجيين خاصه وان العوامل الطبيعية بقرطاج كالسهول الخصبة ووفره المياه كانت خير مساعدا لهم للاهتمام بهذا القطاع المهم في شريان الحياه الاقتصادية فاهتموا بزراعه القمح وتربيه الحيوانات وزراعه الزيتون الذي لقها من طرفهم ليحل محل الزيتون البربري الذي كان سائدا حين ذاك كما يعود اليهم الفضل في ادخال زراعه العنب والتين الى منطقه شمال افريقيا وقد تعاون الطرفين اللوبي والقرطاجي في استغلال الارض[11].

العلاقات السياسية: شملت الاتصالات القرطاجية الليبية عدة ميادين ففي المجال السياسي مثلا تأثر الاهالي بنظام قرطاج الذي يعتمد على الشفطان اللذان بيدهما السلطة العليا في قرطاج فكانوا يمارسون الحكم لمده سنه واحده في القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد ويشككوا في استمرارهم في الحكم لفتره طويله في العصور السابقة لذلك[12]

---

[11]- باحمان حسيبة، المرجع السابق، ص98.

[12] - المرجع نفسه ، ص 100.

ولما ظهرت الممالك الوطنية على الخريطة السياسية لبلاد المغرب اخذوا في تقليد النظام السياسي الذي سار عليه القرطاجيون قبلهم فاستعملوا الشفطان والاقليد كماسينيسا وابنه مسيبسا

علاقه التوتر والصدام بين الطرفين:

شهدت العلاقات الليبيه القرطاجيه انقلابا واضحا بعد معركه هيمرا عام 408 قبل الميلاد التي مني فيها القرطاجيون بهزيمه وخيبة امل كبيرتين الامر الذي جعل القرطاجيين يفكرون ويعودون النظر في سياستهم السابقة فأقروا بان الاعتماد على التجارة لوحدها في المجال الاقتصادي لا يكفي فراحوا يبحثون عن حل تلك المعضلة بتطبيق ما يعرف في السياسة القرطاجية **بالاتجاه الافريقي**

- حيث بدات تتوسع على حساب الاراضي الليبية والإفريقية عامه وقد اصبح ذلك اكثر وضوحا عندما قامت بارسال الرحاله خيملك الى جزر كاستريديس وحنون الى اواسط جنوب غرب افريقيا على حسابها للبحث على اراضي إفريقية اخرى لاستغلالها

وتشير الكتابات التاريخيه انه هو بنهايه الحرب البونيه الثانية التي انتهت بمعركه زاما عامه اصبحت قرطاج تستولي على الكثير من الاراضي الليبيين التي انتزعت منهم عنوه ولم تكتفي قرطاج بذلك فقط بل راح تتنكر للضريبة السنوية التي كانت تدفعها الليبيين منذ تأسيسها والاكثر من ذلك انها اصبحت هي من تفرض عليهم الضرائب التي قدرت في اول الامر بربع المحصول وزيدت بعد ذلك الى نصف المحصول عندما تأزم الوضع في الحرب البونية الاولى مع روما هذا من جهة ومن جهة اخرى كان الضباط القرطاجيون يعاملون الجند الماجور الذي كان يتشكل جله من الليبيين معامله سيئه وقاسيه حيث كانوا يعاقبونهم على اتفه الاسباب فيتركونهم يتحملون نتائج الهزيمه في نهايه الحرب لوحدهم بينما يفرونهم بجلودهم تماما مثل ما حدث في حرب القرطاجيين مع طاغيه سيراكوزة دونيس اين تم تسليم الجند الماجور كعبيد لادونيس من طرف القاده القرطاجيين الامر الذي اثر في نفوس الجنود الليبيين.

امام هذه الاوضاع المزريه لم يكن على الليبيين الا ان يثوروا كرد فعل على تلك التطورات لا سيما بعد ان اصبحت لديهم شخصيات عسكريه تقودهم في الحرب ضد قرطاج فخذوا ضدها عده ثورات عنيفة منها ثوره 397 قبل الميلاد والتي تزعمها الجند الماجور من الليبيين كرد فعل على تلك المعاملات السيئة من قبل قادتهم القرطاجيين

وفي عام 379 اندلعت الثورة الثانية التي شنها الليبيين على خصومهم من قرطاج حيث استغل فيها الليبيين فرصه الاضطراب السياسي بقرطاج وانتشار مرض الطاعون بها فاعلن الثور على القرطاجيين مستغلين تلك الظروف غير انهم لم يفلحوا في مسعهم

اما الثوره الثالثة فحدثت بين عامين 310 307 قبل الميلاد اي اثناء غزو أغاثوكليس لبلاد المغرب القديم وقد ا انضم اليه منذ الوهله الاولى القائد النوميدي المياس برجاله الا انه عدل عن ذلك فيما بعد لأسباب مجهولة فهل سبب ذلك هو تخلي تلك القبائل الليبية النوميدية عنه ام انه ادرك ان بعد انضمامه الى القائد الاغريقي بان هذا الاخير قد دخل في مغامرة مع قرطاجة وقد لا يستطيع تسجيل الانتصار عليها .